الباب الثانى

لمحة عن أغنية و سيرة لحمود الخضر وكلمة الأغنية كن أنت

أ. لمحة عن الأغنية

رأيت أن صناعة الشعر توفّر لها في العصور القديمة من الخصائص والصفات والقيود والمصطلحات ماجعلنا نزعم أن الشعراء كانوا يتكلفون جميعاً في نماذجهم، فهم يصدرون في عملهم وحرّفهم عن جهد في اصطلحنا على تسميته باسم (الصنعة) وقد رأينا آثار هذا الجهد في تصويرهم، وكان يرافقه جهد آخر في موسيقي شعرهم وما يوفرون لها من قيم صوتية كثيرة، وبخاصة في (الشعر الغنائى) فقج كان للغناء الذي صاحبه تأثير واسع في تغيير أوزان الشعر العربي وأوضاعها القديمة[1].

وأكبر الظن أننا لانأتى بجديد حين نزعم أن شعرنا العربى نشأ نشأة غنائية كغيره من أنواع الشعر الأخرى، فمن المعروف أن الموسيقى كانت ترتبط بالشعر منذ نشأته، نرى ذلك عند اليونان القدماء، فهو ميروس كان يغنى شعره على أداة موسيقية خاصة،

[1] شوقي ضيف، *الفن ومذاهبه في الشعر العربي*، (القاهرة، دار المعارف :١٩٦٠)، ص ٤١

ونرى ذلك عند الغربيين المحدثين، فقد كانت توجد في العصور الوسطى جماعات تؤلف الشعر وتغنية وهي المعروفة باسم تروبادور (Troubadours) وكان عندنا في مصر إلى عهد غريب جماعات (الأدباتية) وهي جماعات تؤلف الشعر وتنشده على بعض الآلات الموسيقية، ولايزال (الشاعر) معروفا في الريف، وهو يلقى أشعار أبى زيد الهلال وعنترة وغيرهما، مضيفاً إلى إنشاده الضرب على أداته الموسيقية المعروفة باسم (الربابة)[٢].

إن من يبحث فى تاريخه يجده مشبهاً من بعض الوجوه لتاريخ الشعر اليونانى من حيث الغناء وما ينصل به من ضروب الرقص والموسيقى، فنحن نعرف أن الشعر القصصى عند اليونان القدماء كان يُصْحَبُ إنشاده بالضرب على بعض الأدوات الموسيقية البسيطة، وسرعان ما تعقَّد هذا الجانب الموسيقى عند هم مع ظهور الشعر الغنائى، إذ وجدت الجوقة مع الشاعر ووجد الرقص وتعقدت الموسيقى ضروباً من التعقيد.

لقد اجمعت الروايات على أن الشعر العربي كان ينشد، كان ينشد في أسواق الجاهليين فيهز قلوب السامعين هزا ويطرب القوم لموسيقى الإنشاد، وكان ينشد أمام النبي صلى الله عليه وسلّم

---

[٢] شوقي ضيف، *الفنّ ومذاهبه في الشعر العربي*، . . .، ص ٤١

وفي حضرة الخلفاء فيطربون له، أما كيف كيف كان ينشد فلا ندرى.[٣]

ولاشك أن أصحاب الروايات القديمة قد عنوا بالإنشاد شيئاً غير الغناء. وليس بين أيدينا ما يدل على أن الشعراء في الجاهلية كانوا يتغنون بالشعر، إنما تحدثنا الروايات دائما عن الإنشاد ومافيه من قوة وحماس وأن الشاعر كان ينظم القصيدة ويفدبها فينشدها في الأسواق مفاخراً أومادحاً. ولم يكن الغناء من عمل الشاعر ولامما ينتظر منه. وشعراء الجاهلية كانوا من خاصة العرب الذين أتيحت لهم فرص الثقافة اللغوية في تلك المؤتمرات الثقافية التى كانت تسمى بالأسواق، فكان الشاعر من الجاهليين يأنف أن يجلس مجلس المغنى، وإنما كان يترك هذا (جواري والقيان، لأن الغناء أجدربهن وأليق برخامة أصواتهن. وأما ما اشتهر عن الأعشى من أنه صناجة العرب فقد فسره كثير من مؤرخى الأدب بأنه سمي كذلك لجودة شعره، وربما أرادوا بجودة الشعر هنا غلبة العنصر الموسيقى في ألفاظ شعره إذا قيس بغيره، أو لأن شعره كان مما يصلحأن يتغنى به. وقد جاءتنا الروايات القديمة بما يدلّ على أن

---

[٣] ابراهيم أنيس، *موسيقى الشعر*، (مصر، ملتزم الطبع والنشر مكتبة الأنجلو المصرية : ١٩٥٣ م)، ص ١٦٠

الشاعر إذا لم ينشد شعره، وأراد به أن يتغنى، دفع به إلى جارية من الجواري ذوات الأصوات الجميلة ممن يحسن التلحين والعزف على الآلات الموسيقية، تتغنى بالشعر في مجلس من مجالس اللهو والطرب[٤].

واستمر استقلال الشعراء عن المغنين في العصور الإسلامية، هؤلاء ينشدون وأورئك يغنون، غير أن شأن المغنين قد نبه وأصبحوا ممن يجالسون الخلفاء، وينالون عندهم الخطوة والجاه. واشتهر منهم ابن سريج ومعبد والموصلى، وغيرهم ممن تعرض لهم صاحب الأغانى في كتابه. ويكفى أن نتصفح أجزاء هذا الكتاب لندرك الفصل بين صنعة الشعر ونظمه على بحوره المختلفة، وبين غنائه على أحد تلك الأصوات والألحان التي وصلت في عهد الرشيد إلى المائة. ويتكرر في صفحات كتاب الأغانى قوله : الشعر لفلان والغناء لفلان. وكثيراً ما يروى صاحب الأغانى للمقطوعة الشعرية صوتين أو طريقتين في غنائها، وينسب كل طريقة لمغن من المغن من المغنين.[٥]

---

[٤] ابراهيم أنيس، *موسيقى الشعر*، . . .، ص ١٦٠-١٦١

[٥] إبراهيم أنيس، *موسيقى الشعر*، . . .، ص ١٦١

وليس يعنينا هنا غناء الشعر وطرق هذا الغناء وكيف كان يلحن في العصور المختلفة، لأن مثل هذا البحث يخرجنا عن النطاق الذي رسمناه لهذا الكتاب، وأجدر به أن يبحث في كتاب مستقل يعرض للموسيقى العربية في عصورها المتباينة. وإنما الذي يعنينا هنا هو الحديث عن فن الإنشاد وأثره في نفس السامع.

والإنشاد عنصر من عناصر الجمال في الشعر لايقل أهمية عن ألفاظه ومعانيه. وحسن الإنشاد قد يسمو بالشعر من أحط الدرجات إلى أرقاها، كما أن سوء الإنشاد قد يخفض من قدر الشعر الجيد، ويلقى على ألفاظه العذبة ومعانيه السامية ظلالا تخفى مافيه من جمال وحسن.

وقد عرف الجاهليون للإنشاد قدره، فتنافسوا في إجادته وتخيروا من أشعارهم أرقاها وأجودها لتنشد على الملإ في المجامع والأسواق، وظل للإنشاد بعض قدرة ومكانته حتى أيام العباسيين، فقد روى أن الرشيد كان يطرب لإنشاد الشعر أكثر من طربه بالغناء.

غير أن التدوين وانتشار القراءة بين الناس فقد أفقد الشعر شيئاً من جماله، وأفقدهم الإعتزاز بفن الإنشاد حين قنعوا بقراءته في الصحائف. فبعد أن كانت الأشعار تنتقل من مكان إلى مكان

على ألسنة المجيدين للإنشاد أصبحت تروى مكتوبة لامنطوقه، وشتان ما بين شعر ناطق وشعر صامت. ذلك لأن إنشاد الشعر يبعث فيه حياة وحرارة، فلاتكاد الآذان تسمعه حتى تتلقفه القلوب. تصور معى شعراً كشعر المتنبى كانت تنتقل به الصحائف إلى بغداد ومصر وبلاد المغرب، وأهلها على ماكانوا عليه من اختلاف في لهجة الكلام يتبعه اختلاف صوتى في نطق اللغة الفصيحة، أليس يحرم مثل هذا الوضع شعر المتنبى بعض جماله وجلاله، هؤلاء يؤدونه بصورة خاصة، وأولئك ينشدونه بصورة أخرى، وبين هؤلاء وأولئك من يقرءونه كما يقرأ النثر غير مستمتعين بكل ما فيه من جمال وروعة. نعم إن اتساع المملكة العربية واستقلال بيئاتها بعضها عن بعض في العصور المتأخرة، قد أفقد الإنشاد منزلته وفصل بين روح الشعر وجسده، فأصبح شعر الشاعر ينتقل من مصر إلى مصر جسداً هامداً لاروح فيه ولاحياة. وقد ظلت الحال هكذا في كل عصور الأدب حتى عصرنا الحديث، فقد كانت تطالعنا الصحف بقصائد شوقى الرائعة فيقرؤها كل منا كما يقرأ الأخبار العابرة، أو بعبارة أخرى كنا ننظر إليها دون أن نحرك بها شفاها، أو نلقى إلى جمال موسيقاها. فإذا أتيحت لأحد منا أن يشهد حفلا ينشد يه الشاعر من شعره أحسنا بالأبيات

تهزنا هزا، فتثير من أحاسيس القلوب والمشاعر ماكان خامداً هامداً. ملو يكن شوقى رحمه الله ممن يحسنون الإنشاد، فكان يتخير لإنشاد شعره في المحافل من يجيدونه ويتقنونه ويأسرون الأفئدة بجمال الإنشاد مع جمال اللفظ والمعنى[٦].

وكانوا يقولون أن هذا هو الأنشودة وبعضهم يقولون القصيدة، وهذا نفسها نجد ظواهرها فى الشعر الجاهلى القديم، فقد كان الشعراء يغنون أشعارهم، والأدلة على ذلك كثيرة، فالمهلهل أقدم شعراء العرب وأول من قصّد القصائد، كان يغنّى شعره، ومما غَنَّى فيه ورواه الرواة قصيدته (أغانى (دار الكتب) ٥/٥١. والطفلة : الرخصة الناعمة. ومازائدة) :

طفْلَةٌ ما ابنةُ المحلَّل بيضا ءُلعوبٌ لذيذةٌ فى العناقِ[٧]

وتقسيم القصيدة إلى فكرة وصورة موسيقية ينظر إليهما على حدة، هو خطأ ظاهر، فموسيقى القصيدة ليست عملا مستقلا عن الشعور الذي تحتويه، أو هي لاتتم في زمن مستقبل لاتتمثل فيه (الحالة) بكل حذافيرها، وإنما هي جزء أساسي لمن يريد تذوق الشعر من حيث هو شعر. ومن ثم يرى (فاليرى) أنه إذا

---

[٦] إبراهيم أنيس، *موسيقى الشعر*، . . .، ص ١٦٢-١٦٣

[٧] شوقي ضيف، *الفن ومذاهبه في الشعر العربي*، (القاهرة، دار المعارف :١٩٦٠)، ص ٤٢

كان المعنى و الصوت (أو إذا كان المحتوي والصورة) يمكن انفصالهمابسهولة، فإن القصيدة تنحل وتفسد. ذلك أن أي تجزئ لعناصر العمل الفنى المتكاملة، واعتبار بعضها مستقلا عن بعضها الآخر، هو في الحقيقة إفساد لهذا العمل ولقيمته التعبيرية والشعورية على السواء.[٨]

إن القصيدة في أبسط تصور لها لاتعدو أن تكون مجموعة من الألفاظ مرتبطة ومنسقة على نحو معين، ولكنها حين تتكون على هذا النحو تكون قد اكتسبت شخصية خاصة لها حيويتها ولها فعاليتها. وهذا الإرتباط الخاص للألفاظ هو الذي ينشأ العلاقات الجديدة التي تتمثل لنا في صور التعبير المختلفة، التي تظهر دائما في الكتابة الشعرية، وأعنى بصفة خاصة تكوين (الصورة)، فالألفاظ في ارتباطها تكون في القصيدة مجموعة من الصور التي تنقل إلينا الشعور أو الفكرة.

أما الموسيقا فإنها قد أَثرت من القصيدة وملأتها حتى أتمت شكلها الفني في قالب جميل ذي إيقاع حسن موثر في النفس. نرى مثلاً ظاهرة التكرار في الألفاظ وهي ظاهرة بارزة في هذا النص. والكلمة المكررة تمثل مركزاً ينطلق منه الشاعر وإليه يعود، وفي كل

---

[٨] عزّ الدين إسماعيل، *الأدب وفنونه*، (القاهرة، دارالكتب العربي : ٢٠١٣ م)، ص ٧٨

مرة يبني صورة شعرية ولهذا كان التكرار لِوظيفة جمالية[٩]، نحو في الكلمة الأغنية التى أراد الباحث تحليلها :

لا لا لا نحتاج المال كي نزداد جمالا جوهرنا هنا في القلب تلالا

لا لا نرضي الناس بمالا نرضاه لنا حالا ذاك جمالنا يسمو يتعالى

نجد في الكلمة الأغنية يذكر هذا الجمل مرات و في كل مرة تقيم رابطاً مع كلمة أخرى لتشكل معها صورة جديدة. وهذا التكرار فائدته للتأكيد والتنويع الجمالية وبعد أن سمع هذا الجمل تكراراً وهي تعطي المتلقي قارئاً أو سامعاً إيقاعات موسيقية في الوقت نفسه الذي تمتعنا فيه بمعانٍ جديدة.

ب.سيرة حمود الخضر

١. الولادة والنشاءة

إسمه الكامل حمود عثمان الخضر. هو المغني والمنشد والفنان كويتيّ المشهور في مستوى الوطن العربي. ولد في التاريخ ٢٤ من يناير

[٩] حسين علي محمد، *التحرير الأدبي* دراسات نظرية ونماذج تطبيقية، (الرياض، مكتبة العبيكان : ٢٠١١)، ص ٧٨

١٩٨٩م في مدينة كويت (Kuwait City)[١٠] في الأسرة السعادة. أبوه استاذ دكتور (علم النفس) في جامعة الكويت –العلوم الإجتماعية وأمّه ربّة البيت، والدته؛ هدى الدهيشي أصلها من الدواسر وهو ائتلافي من الطراز الأول فقد سبقه أخيه طلال وخاله أحمد الدهيشي في الولاء للقائمة الإئتلافية.

انتقل في سنته الأولى إلى بريطانيا (Britania) التي قضى فيها جزءا من طفولته لظروف ابتعاث والده، وعاد بعدها إلى بلده الكويت حيث لا زال يقيم. دخل حمود للمجال الفني في سنّ مبكرة، فقد كان في العاشرة من عمره حين ضمّه خاله الذي كان منشداً آنذاك إلى فرقته ليشارك معه في كورال حفلاته وتسجيل أعماله الفنية في الاستوديو. وخلال هذه الفترة احتك الخضر بالعديد من الشعراء والملحنين والموزعين ومهندس الصوت الأمر الذي ساعده في تكوين خبرة فنيه كبيرة بالنسبة لسنّه. وكانت انطلاقته الرسمية عام ٢٠٠٢ م في سلسلة ألبومات "يا رجائي"، وتحديداً في نشيد "أمي فلسطين" التي أداها

[10] http://humoodalkhudher.yoo7.com/t730-topic ٨ الحصول عليه في التاريخ
(من نوفمبر ٢٠١٨ في الساعة ٢٦:٠٠)

بطريقة الدويتو مع المنشد مشاري العرادة وحقّقت نجاحاً وانتشاراً واسعاً على مستوى الوطن العربي.[١١]

استمرّ حمود في تقديم عشرات الأغاني المنفردة (singles) التي نالت شهرة واسعة على مستوى الوطن العربي كأغنية "فكرة" التي عرضت كإعلان تلفزيوني لشركة زين للإتصالات، وأغنية البرنامج التلفزيوني "خواطر" الذي يقدمه الإعلامي المعروف أحمد الشقيري على قناة MBC. بالإضافة إلى أغنية "يحلو الوصال" التي تم تصويرها كفيديوكليب في ولاية لوس أنجلوس (Los Angeles) – أمريكا (Amerika) وتجاوز عدد مشاهديها على اليوتوب المليونين مشاهد خلال فترة وجيزة.[١٢]

أحيا الخضر حفلات عديدة في جميع دول الخليج و بعض الدول العربية كالأردن واليمن بالإضافة إلى مدن عالمية مثل شيكاغو ولندن واسطنبول وفانكوفر. ويحضر للإستماع له في حفلاته الآلاف ممن أحبوا صوته والرسالة الإيجابية التي يحملها دائما عبر أغانية.

---

[11] https://ar.m.wikipedia.org>حمودالخضر (الحصول عليه في التاريخ ١ من نوفمبر ٢٠١٨ في الساعة ١٩:٣٥)

[12] https://sst5.com/Authorlnf.aspx?Author_id=1007 (الحصول عليه في التاريخ ٨ من نوفمبر ٢٠١٨ في الساعة ٠٠:١٣)

يؤمن حمود بأن الصوت الجميل هو نعمة من اللّه يجب شكرها عن طريق استخدامها بشكل يرضي اللّه، وبأن الفن والموسيقى أدوات فعالة وقوية للتأثير في الناس سلباً أو إيجاباً. لذالك اختار الخضر أن يكون تأثير أغانية إيجابياً من خلال طرح المواضيع الإنسانية والإجتماعية والروحانية وغيرها من المواضيع التي تحمل قيماً راقية تلهم كل من يستمع إليه.

٢. أعماله الأدبية

كما قال الباحث في خلفية البحث أنّ ألّف حمود الأغاني مشهورة جداً، وهذه تجمع أعمال حمود الخضر الفنية من الأغاني في الألبوم الأول له. وأما الأغاني لحمود الخضر ما يالى :

الألبوم الأول بموضوع "فكرة" الذي صدره في العام ٢٠١٣، وفيها الأغاني الجميلة منها[١٣] :

رقم	عنوان	رقم	عنوان
١	أحلى شعور	٧	توازن الحياة
٢	فكرة	٨	لابد من حب

[13] https://ar.m.wikipedia.org/wiki (الحصول عليه في التاريخ ٨ من نوفمبر ٢٠١٨ في الساعة ١٣:٢٠)

٣	يحلو الوصال	٩	حياتنا غير
٤	الميزان	١٠	خواطر ٥
٥	أنا الإنسان	١١	درب النجاح
٦	ما في مستحيل	١٢	نقدر

والألبوم الثاني بموضوع "أصير أحسن" الذي صدره في العام ٢٠١٥، وفيها الأغاني الجميلة ن منها[١٤] :

رقم	عنوان	رقم	عنوان
١	اضحك	٧	عين
٢	أصير أحسن	٨	كن أنت
٣	لغات العام	٩	لعله خير
٤	خله	١٠	نفسها
٥	هأنذا	١١	قصة العشاق

[14] https://ar.m.wikipedia.org/wiki (الحصول عليه في التاريخ ٨ من نوفمبر ٢٠١٨ في الساعة ١٣:٢٠)

ج. كلمة الأغنية "كن أنت"

لأجاريهم، قلدت ظاهر ما فيهم
فبدوتُ شخصاً آخر، كي أتفاخر
و ظننتُ أنا، أنّي بذلك حُزْت غنى
فوجدتُ أنّي خاسر، فتلك مظاهر

لا لا لا نحتاج المال
كي نزداد جمالا
جوهرنا هنا
في القلب تلالا
لا لا نرضي الناس بمال
نرضاه لنا حال
ذاك جمالنا يسمو يتعالى
كن أنت تزدد جمالاً

أتقبّلهم، الناس لست أقلّدهم
إلا بما يرضيني، كي أرضيني
سأكون أنا، مثلي تماما هذا أنا
فقناعتي تكفيني، ذاك يقيني

سأكون أنا، من أرضى أنا، لن أسعى لا لرضاهم
وأكون أنا، ما أهوى أنا، مالي وما لرضاهم
سأكون أنا، من أرضى أنا، لن أسعى لا لرضاهم
وأكون أنا، ما أهوى أنا، لن أرض أنا برضاهم